Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 8/ 2023 المجلد ٣١/ العدد٨/ ٢٠٢٣

السرد بين الاسترجاع والاستباق في رواية "ثمانون عامًا في انتظار الموت"

دلال عبد الله فهد القحطاني
قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل/ المملكة العربية السعودية
2220500028@iau.edu.sa

تاريخ استلام البحث: ٢٩ / ٣ /٢٠٢٣ تاريخ قبول النشر: ٨/ ٤ /٢٠٢٣ تاريخ نشر البحث: ٢١/ ٨/ ٢٠٢٣

المستخلص:

يقوم الروائُي بتوظيف الزمن في جميع تشكلاته؛ لذا يتصرف، ويتدخل في نظام ترتيب أحداث الحكاية حين ينقلها إلى عمله الروائي، ويلغي بذلك التسلسل والترتيب الذي خضعت له الوقائع في الحكاية، وهو بهذا التصرف يعمد إلى استخدام المفارقات الزمنية الناتجة عن تكسير خطية سير الأحداث وهما تقنيتا: الاسترجاع، والاستباق.

ومن هنا تسعى هذه الدراسة المعنونة بالسرد بين الاسترجاع والاستباق في رواية (ثمانون عامًا في انتظار الموت) للكاتب السعودي عبد المجيد الفياض إلى كشف البنية الزمنية عبر تقنيتي الاسترجاع والاستباق، بهدف الإجابة عن إشكالية البحث، التي تكمن في السؤالين الآتيين:

– ما هي التقنيات الحديثة التي استخدمها الكاتب في الرواية؟

–كيف وظف الكاتب تقنية المفارقات الزمنية في هذه الرواية؟

ولتحقيق هدف البحث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والتحليل في وصف البنية الزمنية المختارة.

الكلمات الدالة: الرواية، الزمن السردي، الاسترجاع، الاستباق، ثمانون عامًا.

Narration between Retrieval and Anticipation in *Eighty Years Waiting for Death*

Dalal Abdullah Fahad Al-Qahtani
Department of Arabic Language/ College of ArtsL Imam Abdul Rahman University / Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The novelist employs time in all its formations. So he acts, and intervenes in the system of arranging the events of the story when he transfers them to his fictional work, and thus cancels the sequence and arrangement that the facts were subjected to in the story, and in this behavior he intends to use the temporal paradoxes resulting from breaking the linear course of events, which are two techniques: retrieval and anticipation.

Hence, this study entitled “Narration between Retrieval and Anticipation” in the novel (Eighty Years Waiting for Death) by the Saudi writer Abdul Majeed Al-Fayyad seeks to reveal the temporal structure through the techniques of retrieval and anticipation, with the aim of answering the research problem, which lies in the following two questions:

What are the modern techniques used by the writer in the novel?

How did the writer employ the technique of temporal paradoxes in this novel?

To achieve the goal of the research, the study relied on the descriptive analytical approach based on induction and analysis in describing the temporal structure in the selected.

Keywords: novel, narrative time, retrieval, anticipation, eighty years.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١. المقدمة:

يمثل الزمن عنصرًا أساسيًا في بناء العمل السردي بصورة عامة ، وفي الرواية على وجه الخصوص وقد تعددت الدراسات والأبحاث في ما يخص بناء الزمن من استرجاع واستباق في النص السردي، وانفرد هذا البحث بدراسة السرد بين الاسترجاع والاستباق في رواية (ثمانون عامًا في انتظار الموت) التي تمتعت بلغة حديثة غنية بالتقنيات الزمنية التي تحاول خرق السير الخطي للرواية ، فقد استطاع الكاتب عبد المجيد الفياض[١] أن يتلاعب كثيرًا بعنصر الزمن متجاوزًا النظرة التقليدية التاريخية للزمن إلى نظرة أعمق تهتم بالتقنيات السردية الحديثة وتوظيفها في البناء الروائي، وسأحاول في هذه الدراسة الإجابة عن أسئلة البحث المهمة:

– ما هي التقنيات الحديثة التي استخدمها الكاتب في الرواية؟

– كيف وظف الكاتب تقنية المفارقات الزمنية في هذه الرواية؟

١.١. خلفية البحث: تعددت الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع بناء الزمن من استرجاع واستباق في الخطاب الروائي، وانفرد هذا البحث بدراسة السرد بين الاسترجاع والاستباق في رواية (ثمانون عامًا في انتظار الموت) بالتحديد، ولم تعثر الباحثة على دراسة سابقة تناولت الحديث عن عنوان البحث ذاته في الرواية موضع الدراسة.

٢.١. أهمية البحث: للزمن وظيفة مهمة بين عناصر الرواية؛ لذا اختير محورًا لهذه الدراسة التي عُنيت بتتبع مفارقات الزمن وتقنياته في هذا العمل، ومدى تأثيرها في الإيقاع الزمني للسرد، وربط أجزاء الرواية عبر تقنيتي الاسترجاع والاستباق.

٣.١. منهج البحث: للإجابة عن تساؤلات البحث، وتحقيقا لأهدافه، اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والتحليل في وصف البنية الزمنية.

٤.١. خطة البحث: انتظم البحث وفق خطة منهجية تتضمن مقدمة وتمهيدًا، ومحورين، وخاتمة تضمنت النتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

تتضمن المقدمة: تسليط الضوء على عنوان البحث، وأهميته، وتساؤلاته، وأهدافه، ومنهجه.

أما التمهيد، فيلقي الضوء على معنى مستوى النظام، وكيفية نشأة المفارقات الزمنية، ومحورين:

المحور الأول: يتناول أبرز المفارقات الزمنية الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي، مع ذكر نماذج للكيفيات والصور التي جاء عليها الاسترجاع في الرواية.

---

[١]– كاتب سعودي، محاضر في جامعة الإمام محمد بن سعود، حاصل على درجة الماجستير في الترجمة من جامعة سالفورد في المملكة المتحدة، وكانت أطروحته البحثية بعنوان "النظرة الروائية في ترجمة خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما المُلقى في القاهرة" صدرت له أربعة أعمال كانت من الأكثر مبيعًا كان آخرها رواية حادثة ١٩٩٧، ومن ضمن أعماله رواية مبتعث في سوريا، ورواية ثمانون عامًا في انتظار الموت صدرت في جزأين، ترشحت عدد من أعماله الروائية لجوائز متعددة وكانت محل للنقاش في نوادي القراءة، وفي الورش والندوات الجامعية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المحور الثاني: يهتم بالمفارقة الزمنية الثانية الاستباق بأنواعه، مع استعراض لبعض النماذج التمثيلية للاستباق في الرواية المختارة، تليها خاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع.

٢. التمهيد:

يسعى هذا البحث؛ للكشف عن الآليات التي يرتكز عليها الروائي، والوقوف على أهم تقنيات السرد التي كان لها الغلبة في المنجز الروائي، والمتمثلة في مفارقتي الاسترجاع والاستباق، ولبيان ذلك كان لابد من استعراض سريع لمفهوم مستوى النظام ومحاولة مقاربة الزمن داخل النص الروائي للكشف عن آلياته الفنية التي تخدم السرد وتحقق جمالياته.

١.٢. مصطلحات الدراسة: مستوى النظام: يعني اختلاف نظام ترتيب الأحداث في الزمنين: زمن السرد، وزمن الحكاية على أن "زمن القصة زمن متعدد الأبعاد. ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد" [١: ٥٥] في حين أن زمن السرد لا يسمح بذلك؛ لأن" زمن السرد يملك بعدًا واحدًا هو بعد الكتابة على أسطر الرواية. الأمر الذي يجبر الروائي (الكاتب) على أن يختار ويحذف وينتقي من الأحداث الكثيرة والشخصيات الواقعة في زمن الحكاية، اختيارًا وحذفًا وانتقاءًا ينسجم وزمن السرد الروائي حسب ما تقتضيه الضرورة الفنية "[٢:١٠١] لذلك يمكن التمييز في الحكي بين مستويين للزمن:

زمن القصة: هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، وهو زمن يخضع للتابع المنطقي، فلكل قصة بداية ونهاية، وزمن السرد وهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقًا لزمن القصة، ومن هنا تنشأ المفارقات الزمنية حين يخالف زمن السرد ترتيب الأحداث في القصة، سواء بتقديم حدث على الآخر، أو استرجاع لأحداث ماضية قريبة وبعيدة، أو استباق حدث قبل وقوعه.

فإذا افترضنا أحداثًا وقعت في قصة ما تروى من البداية إلى النهاية وفق الترتيب الطبيعي الآتي[٣: ٧٨-٨٨]:

حدث ١ ← حدث ٢ ← حدث ٣

فإن زمن السرد قد يأتي وفق الترتيب الآتي:

حدث ١ ← حدث ٣ ← حدث ٢

وقد يأتي زمن السرد على الترتيب التالي:

حدث ٢ ← حدث ٣ ← حدث ١

أو على الترتيب التالي:

حدث ٣ ← حدث ١ ← حدث٢

نستنتج إذن أن خاصية زمن السرد لا يطابق الترتيب الطبيعي للأحداث في القصة، على خلاف زمن القصة الذي يخضع للترتيب الطبيعي المنطقي، ويسمح زمن السرد للروائي احتمالات متعددة لإعادة كتابة القصة؛ لأنه هو الذي تتجلى فيه خصوصية القصة بحيث يمكن رواية القصة الواحدة بطرق متعددة، ومختلفة، وبما أن لكل زمن نظامه الخاص فما يحدث من تفاوت بين الزمنين ينشأ عنه مفارقات زمنية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويعرف (جنيت) المفارقة الزمنية بأنها: "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة" [١: ٥٥]، ويمكن معرفة أحداث القصة من القرائن الزمنية المباشرة وغير المباشرة.

تأتي المفارقات الزمنية؛ لتزيح زمن السرد عن مساره فيعود الزمن السردي إلى الخلف مسترجعًا أحداثًا سابقة، أو يمتد الزمن السردي إلى الأمام مستشرفًا أحداث لاحقة، وهنا يأتي دور المتلقي في إدراك زمن القصة، وزمن الحكاية.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الاسترجاعات ترتبط بمصطلحين سرديين هما: السعة وتعني الحيز الذي تشغله الرواية، ويقاس من السطور والفقرات، ومصطلح المدى ويعني تفاوت الاسترجاعات من حيث الطول والقصر، ويقاس بالسنوات أو الشهور أو الأيام والدقائق[٢].

٣. المحور الأول:

١.٣. تقنية الاسترجاع[٣]: حين يشرع الروائي في سرد أحداث القصة قد يحتاج العودة إلى الماضي؛ ليستضيء به في تنوير أحداث الحاضر، باستعادة ومضة من ومضات الذاكرة تشير إلى موقف، أو شخص، أو إشارة ترتبط بالماضي، من هنا يعمد الروائي الى خلخلة ترتيب أحداث القصة ليعود الى الوراء رغبةً منه في سد ثغرة زمنية ما، "وكل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة" [٤: ١٢٠]، وتوضيح ذلك بأن الكاتب يعمد إلى استخدام الزمن بطرق متعددة، بحيث يلغي التسلسل الطبيعي الذي خضعت له الأحداث في الرواية، فيحدث تكسير في خط سير السرد حينما يسترجع أحداث الماضي تارة، وتارة أخرى يستبق حاضر السرد إلى المستقبل، وبهذا يكون الاسترجاع عبارة عن "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة، أو وقائع حدث قبل اللحظة الراهنة"[٥:٢٥]. ويعرف (جان ريكاردو) الاسترجاع بأنه العودة إلى ما قبل نقطة الحكي، أي استرجاع حدث كان قد وقع قبل الذي يحكى الآن [٦: ٢٥٠]. **وتوظف تقنية الاسترجاع لتحقق وظائف جمالية وفنية منها:** يؤدي الاسترجاع العديد من الوظائف التقليدية في الرواية، ويقوم بكسر رتابة الزمن وتقديم الأحداث في انسيابية، وتأتي الاستذكارات دائمًا "لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي وتحقق هذه الاستذكارات عددًا من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو باطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد وهاتان الوظيفتان تعتبران في رأي جنيت من أهم الوظائف التقليدية لهذه المفارقة الزمنية"[٤: ١٢١-١٢٢]. وإلى

---

[٢]- للاستزادة عن مدى سعة الاستذكار ينظر: حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ص ١٢٢-١٣٢.

[٣]- ورد مصطلح الاسترجاع بمرادفات أخرى عند بعض النقاد والباحثين مثل: الارتداد عند عبد الملك مرتاض في كتابه في نظرية الرواية، والسرد الاسترجاعي عند حسن بحراوي في بنية الشكل الروائي، والسوابق الزمنية عند مراد مبروك في بناء الزمن في الرواية المعاصرة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

جانب الوظائف التقليدية للاسترجاع هناك وظائف خاصة تؤدي دورا خاصا في رواية دون أخرى، بحيث يستلزم الموقف وجود تلك الوظيفة دون غيرها، والاسترجاع يعتبر عودة إلى الماضي، وهذا الماضي يتميز بمستويات متباينة من ماضٍ قريب وبعيد، ومن هنا تبرز أنواع متعددة من الاسترجاع متمثلة في الاسترجاع الخارجي الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية، واسترجاع داخلي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية وقد تأخر تقديمه في النص، واسترجاع مزجي يجمع بين النوعين.

١.١.٣. الاسترجاع الخارجي: الاسترجاع الخارجي خطه الزمني مختلف عن خط زمن القصة، فهو يستدعي أحداث وقعت قبل بداية السرد، بمعنى أن سعته خارج النطاق الزمني للقصة الأولية، ومداه يرجع إلى مدة زمنية واقعة خارج النطاق الزمني للقصة الأولية التي توقفت مع بداية عملية استرجاع أحداث الماضي.

يفسره جنيت بأنه مقاطع استرجاعية تعود بالذاكرة إلى ما قبل بداية الرواية، وتلك المقاطع حسب تصوره تبين "مضمونًا قصصيًا مختلفًا عن مضمون الحكاية الأولى، إنها تتناول شخصية يتم إدخالها حديثًا ويريد السارد إضاءة سوابقها"[٦١:٧]، ومن وظائف الاسترجاع الخارجي التي تخدم السرد وتسهم في نمو أحداثه وتطورها أنه "يقف إلى جانب الأحداث والشخصيات؛ ليزيد في توضيح الأخبار الأساسية في القصة ويزود القارئ بمعلومات إضافية تتيح له فرصة جديدة لفهم هذه الأخبار"[٧٤:٨]، وقد ورد هذا النوع من الاسترجاع في رواية (ثمانون عامًا في انتظار الموت) التي حرص السارد منذ بدايتها على تحديد زمنها حينما استهل عنوان الفصل الأول منها بـــ (الزمان :١٩٧٩م) وحينما ختم الفصل الأخير من الجزء الأول بقوله: "**لا أدري كم بلغت من العمر الآن؛ أظنني أصبحت على أعتاب الثمانين، من يدري؟**"[٥١١:٩]، فبيّن أن أحداث هذه الرواية تدور على مدى أكثر من نصف القرن، ومع هذا التحديد الزمني لم يتقيد زمن الخطاب بالتسلسل الزمني للأحداث، إذ تطل علينا أحداث الرواية من نافذة الذاكرة، ويكون للماضي حضور قوي فيها، بينما يتراجع ويتوارى الحاضر والمستقبل في أغوار عميقة، خاصة في الجزء الأول من الرواية حيث يغطي الاسترجاع نهاية الفصل الأول منها إلى الفصل الثالث عشر.

وجدير بالملاحظة اعتماد رواية (الفياض) في فصولها على بنى زمنية استرجاعية كثيرة، ترجع بحاضر الزمن الروائي إلى الماضي الّذي يُشكّل توطئة وتمهيدًا لما سيحدث مما يجعل الحكي ينتظم، ولا يستمر في الحاضر إلا في عدة صفحات إذ سرعان ما يتوقف ليعود إلى الوراء، ويتجسد الحاضر الروائي منذ الصفحة الأولى من الرواية، بقوله: "**فتحت عيني بتثاقل شديد وسط الظلام الذي تتخلله أضواء خافتة من أشعة الشمس المتسربة من بين الستائر...**"[٨:٩]، وتمثل افتتاح الرواية التي لا يعلم المتلقي شيئًا عما حدث قبلها ولا عمّا سيحدث بعدها، ونستطيع تلمس هذا الزمن الحاضر بالسرد وسياق الأحداث، فالبطل أحمد يجلس مع صديقه (مازن) الذي يكبره بأربعة أشهر يتناولان الطعام في أحد المطاعم، وفي أثناء انهماكهما في تناول الطعام يتفاجأ بوجود صديق ابن مازن الذي لم يُخفِ دهشته وتعجبه من جلوس (أبو فهد)، الرجل الذي تجاوز الخامسة والستين مع شاب صغير مراهق لم يتجاوز الثامنة عشر، ويكشف الحوار الذي دار بين (مازن) و(أحمد) – بعد لقاء صديق ابن مازن– عمر (أحمد) في بداية الرواية "**كيف لم يكن هناك داعٍ لتوضيحها؟! ألن تعتقد بأن صديق ابنك**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الفضولي هذا سيجد أن جلوس رجل في الخامسة والستين من عمره برفقة فتى وسيم لم يتجاوز الثامنة عشر أمرًا مثيرًا للاستغراب؟!"[٢٠:٩] يحاول الروائي الانطلاق من حاضر السرد ليغوص في ماضي شخصياته، ويسبر أغوارها مستعينًا بتقنية الاسترجاع.

يتضح من تتبع حركة الخطاب الروائي أن الكاتب قد بدأ روايته من نقطة متأخرة على الخط الزمني لأحداث الحكاية الأولى، وانطلاق السرد من الزمن الحاضر الذي يبدو فيه بطل الرواية (أحمد) في الخامسة والستين من عمره، فالأحداث تُبنى على الاسترجاع، حيث تغذي الذاكرة أحداث الرواية منذ بدايتها، ويبدأ استدعاء الماضي من نهاية الفصل الأول حتى الفصل الثالث عشر فهو من الاسترجاعات ذات السعة الكبيرة التي تحتل مساحة شاسعة من صفحاتها في الجزء الأول، امتدت من (ص٣١) إلى (ص٧٨) تتخللها مقاطع وصفية تربط بين الفقرات، أو حوارات قصيرة تكسر استرسال السرد.

ولم تتقيد الرواية بالترتيب الزمني في مجملها، ولم تتوارد الأحداث وفق نسق وتتابع منطقي بحيث تنطلق من الحاضر إلى الماضي فالمستقبل، إنما جاء سردها حافلاً بالمفارقات الزمنية التي تنوعت أشكالها وتعددت تقنياتها، تستدعي بكثرة صورًا من الذاكرة، وتتكأ على أحداث الماضي، وتوظف معطياته حتى تتمكن من تعريف القارئ بماضي الشخصيات، وتضعه في بؤرة الأحداث.

وبهذا يكون الاسترجاع وسيلة طيعة في يد الروائي لكونه "وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في القصة أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكير أو حتى لتغيير دلالة بعض الأحداث الماضية سواء بإعطاء دلالة لما لم تكن له دلالة أصلاً، أو لسحب تأويل سابق واستبداله بتفسير جديد"[١٢٢:٤] ويأتي لدوافع فنية وجمالية تخدم تنامي السرد.

ومن بين الاسترجاعات الخارجية في الجزء الأول على لسان البطل (أحمد) قوله: "**تذكرت حديث أبي فهد لي الذي بقدر ما كان جارحًا ومؤلمًا إلا أنه أصاب كبد الحقيقة تمامًا ... إنك يا أحمد الآن قد تجاوزت الثلاثين من عمرك، ولكنك مازلت تبدو شابًا صغيرًا لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، بل وربما أصغر من ذلك لم ينم شعرك، ولم تتغير ملامحك، ولم يختلف صوتك، ولم يتبدل أي شيء أي شيء، منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة، حتى زواجك لم ينجح ولم يدم سوى بضع سنين معدودة قبل أن تطلب منك زوجتك الطلاق**..."[٢٥:٩]، يرجع البطل (أحمد) –وهو شخصية تتولى سرد أحداث الرواية غالبًا– من هذا الاستذكار إلى عام ١٩٧٨م عندما استعاد الحوار الذي دار بينه وبين صديقه (مازن) محاولاً إقناعه بحاجته للذهاب إلى طبيب مختص يحدد حالته الصحية ويقدم له العلاج اللازم، في هذه اللحظة يصرح الراوي بانفتاح مفارقة الاسترجاع "**تذكرت حديث أبي فهد بقدر ما كان جارحًا مؤلمًا إلا أنه أصاب كبد الحقيقة...**"[٢٥:٩] من الملاحظ أن هذا الاسترجاع بعيد المدى جاء لغاية فنية واستجابة لحالة من الإحباط قد سيطرت على السارد بعد الموقف الذي حدث في المطعم بين (مازن) وصديق ابنه.

بدأت الرواية وعمر(أحمد) يقترب من الخامسة والستين في حين يسرد الاسترجاع أحداثًا وقعت وعمره قد تجاوز الثلاثين كما صرح بذلك في بداية الاسترجاع في مدى طويل جدًا يقدر بثلاث وثلاثين عامًا، وهو زمن يفوق بداية السرد الأصلي للرواية بينما سعته لا تتجاوز صفحتين من مساحة الرواية وهي (٢٥-٢٦).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

قدمت مفارقة الاسترجاع الطويلة عددًا من الأحداث التي أغفلها السرد في القصة الأولية، وهي أحداث متنوعة؛ كما أدت مفارقة الاسترجاع وظيفة سرديه تتمثل في سرد حدثًا جوهريًا أثر تأثيرًا كبيرًا في أحداث الرواية؛ وهوما يشير إلى مشكلة (أحمد) الجينية التي عانى منها حيث توقف به الزمن عند سن الثامنة عشر بينما هو قد تجاوز الثلاثين ولا يزال عالقا في جسد فتى مراهق، حتى أن من يراه يظنه فتًى يافعاً في مقتبل عمره وفي أوج مراهقتة، ومنها ما يُظهِر فشل زواجه الذي لم ينجح ولم يدم سوى بضع سنين ومنها ما يلقي الضوء على شخصية (أحمد) وسلوكه.

ويتبين من هذا المقطع الاستذكاري رغبة البطل أحمد في وضع يده على الجرح الذي أثار ذاكرته بصور من الماضي البعيد الذي عاشه في صراع بين عمره الحقيقي الذي تجاوز الثلاثين، ومظهره الخارجي الذي يتجلى بالشباب الغض وعنفوان الصبا.

ورجع بنا (أحمد) إلى عام ١٩٧٩م وهو يتذكر محاولاته للبحث عن حل لمشكلته الجينية حيث شاهد في التلفاز برنامج يستضيف الدكتور(معتز) المختص في علم الجينات والأمراض الوراثية "**ضيفي في هذه الحلقة الدكتور معتز العالي الحاصل على درجة الدكتوراه في علم الجينات والامراض الوراثية من جامعة كاليفورنيا، سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية، والاستشاري المختص في مستشفى الشميسي بالرياض، والذي سجلت له العديد من الأبحاث، والاكتشافات الحديثة حول مجال الجينات والنمو وتطور الامراض وكيفية استخراج المضادات والامصال المتنوعة.. مرحبا بك دكتور معتز.**"[٢٦:٩]، وهكذا تمكن السارد من هذا الاسترجاع أن يقدم لشخصية الدكتور (معتز) الذي أُقحِمَ في سياق الحكي باعتباره شخصية محورية دارت حولها الأحداث، حين استعان به (أحمد) لعلاج مشكلته الجينية، وهنا انفتح الاسترجاع الخارجي وعاد إلى مدة زمنية خارجة عن إطار الزمن الذي يحتوي الحكاية الأولية إذ يشكل المدى بينهما أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، وحين ينغلق الاسترجاع لا يعود السرد إلى نقطة توقفه في القصة الأولية مشكلاً نموذجًا للاسترجاع الخارجي الجزئي، ومن الممكن تقدير سعة هذا الاسترجاع بعدة أيام وذلك بالنظر إلى طبيعة الأحداث المسرودة فيه.

يتكرر هذا النوع من الاسترجاعات حين يقدم السارد لشخصياته الروائية الفعالة في الرواية، من ذلك تسليط الضوء على شخصية (أحمد) في طفولته "**فأنا ومنذ نعومة أظفاري (وما زالت أظافري إلى الآن!) أحب الحركة والحيوية وأكره الجلوس والانتظار وأملُّ بسرعة، وكان هذا سببًا رئيسيًا في طردي مرات كثيرة من الفصل حينما كنت في المرحلة الابتدائية والمتوسطة قبل ان أتمكن من السيطرة على أعصابي ونزواتي في المرحلة الدراسية التي تلت ذلك، وإن كانت هذه المشكلة قد عادت لي بعد ذلك في العمل! إذن ادرًا ما أستمر في نفس الوظيفة لأكثر من عامين**"[٣٦:٩]، استعان السارد بتقنية الوقفة الوصفية؛ ليكشف عن جانب من جوانب شخصية (أحمد) المشاكسة في طفولته، مماساهم في تعطيل حركة السرد، ويقوم الاسترجاع السابق بوظيفة المقارنة للربط بين ماضي أحمد المتمثل في طفولته التي تميل إلى الحركة وتسأم الانتظار، وحاضره الذي يرفض فيه قيود الوظيفة والروتين بحيث لا يستمر في الوظيفة نفسها أكثر من عامين.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن بين الاسترجاعات الواردة في متن الرواية، والتي أدت وظيفتها في استكمال صورة الشخصية وأضاءت جانبًا من حياتها –شخصية الدكتور معتز– حيث يجد السارد في الظروف التي مر بها (أحمد) ومحاولة انتحاره بسبب موقف الدكتور (معتز) الساخر من مرضه عاملاً يثير ذاكرة الدكتور (معتز)، إذ استعاد صورًا من حياته التي قضاها في أمريكا حين كان عاكفًا على أبحاث الدكتوراه "**قبل عشرين سنة وحينما كنت عاكفًا على أبحاث الدكتوراه في أمريكا، تزوجت بفتاة أمريكية اسمها كلير عيث أُعجب كل منا بالآخر، وأحب كل منا صاحبه وظللنا على هذه الحال لمدة سنتين. كنت اتنفس هواءها وارتوي بمائها ولاأرى سواها، وكانت تعينني في دراستي وأبحاثي وتهتم بحالي كما لوكانت امرأة شرقية بالفعل؛ فهي من تشتري حاجيات المنزل وهي من تطبخ طعامي وتغسل ملابسي وتعتني بكافة شؤوني. وكان أصحابي يحسدوني عليها، ويقولون بأنني سحرت فتاة غربية طاغية الجمال والأنوثة وجعلت طباعها طباعًا شرقية ترى الرجل بمثابة السيد وليس الشريك...**"[٩٣:٩] ولهذا احتفظ (معتز) بذكرى عاطفته تجاه الفتاة الأمريكية(كلير)، وكشف عن مشاعره نحوها، وقد كان للذاكرة أثر كبير في تبيان ما يعتري الشخصية الروائية من أحاسيس ومشاعر؛ لأن السرد" الذي يخلع أبواب الذاكرة، ويتركها تحكي طويلاً وبلا خوف عن الماضي يتمدد على مساحات واسعة من الحاضر، لينسج كوامن الذات، ويفصح عما لا تفصح هي عنه"[٦٥:١٠]، وهذا الاسترجاع الخارجي بعيد المدى يرجع إلى عشرين سنة مضت وهي مدة تتجاوز بكثير نقطة انطلاق السرد الأصلي، ولكنه لا يتعدى ست صفحات من مساحة الرواية (٩٣–٩٨)، ويأتي الاسترجاع الخارجي "لملء فراغات زمنية تساعد على فهم مسار الأحداث"[٥٤:١١]، والنموذج السابق يمثل هذه الوظيفة إذ فيه رفد وتعضيد للحكاية، بالإشارة إلى الظروف المحيطة بشخصية الدكتور (معتز)، والأحداث التي عاشها في أمريكا وانعكاساتها على سلوكه ونفسيته ، وبهذا يكون الاسترجاع يؤدي وظيفة تحليلية تكشف الخلفية العاطفية لشخصية الدكتور(معتز)، يقدم هذا التاريخ العاطفي لشخصية الدكتور(معتز) للقارئ تفسيرًا مهمًا لفهم سلوك الشخصية وأدائها، ويقوم بالوظيفة المعتادة للاسترجاع باستحداث شخصيات جديدة لم تظهر قبل، وهي شخصية الأنثى (كلير).

وفي موضع آخر، أثار رحيل (مازن) الموجع ذاكرة صديقه أحمد الذي أخذ يسترجع ذكرى وفاة والديه "**أيام النحيب هذه ذكرتني كثيرًا بأيامي التي قضيتها بعد وفاة والديّ. ففي ذلك الوقت، انطويت على نفسي، وانعزلت عن العالم، وهجرت الناس ولم أكن التقي أو أقابل أن أتجاوز تلك الحال إلا بفضل الله ثم بفضل مازن. كان يغض الطرف عن تجاوزاتي، ويتجاهل المرات العديدة التي أخرج فيها عن طوري. وليس هذا فحسب، بل وكان يسعى دائمًا إلى إدخال السرور إلى قلبي، ويحثني باستمرار على الخروج ورؤية الناس وتنشق هواء جديد. وأجدني الآن فاقدًا لرغبة في الخروج أكثر من أي وقت مضى**" [٢٥٦:٩]، وهذا استرجاع خارجي يرجع إلى سنوات شباب (أحمد) لأولى حين كان فتىً صغيرًا، وقد كان لهذا الاسترجاع دلالة بارزة في النص الروائي، أبرز قيمة الزمن الروائي الذي "عمل على تقريب الأحداث الروائية المتباعدة"[٢٤٢:١٢]. وربطها ببعضها البعض في محاولة لتأكيد أن الماضي يعيد نفسه، وموت مازن عاملاً مؤثرًا لاسترجاع مشاعره المؤلمة، وإحساسه الحاد باليتم، وشعوره بالوحدة والفراغ لفقده والديه مبكرًا، هذا الاسترجاع يكشف عن ذات (أحمد) الحزينة التي تشعر

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالأسى والحزن ومعاناة الفقد وقد كانت وظيفة هذا الاسترجاع ربط الماضي بالحاضر، والمقارنة بين فقد (أحمد) لوالديه الذي عزله عن العالم، وفقده لصديقه ورفيق دربه (مازن)، وفي هذا إشارة إلى أثر التجارب والخبرات المؤلمة على نفسية، وانطباعات البطل، وإن في رصد هذه الانطباعات، والهواجس إبطاء لحركة الزمن في السرد، ذلك لأن شعور الذات بالانكسار والحرمان يجعل الزمن النفسي بطيئًا.

وفي سياق حكائي آخر يسترجع (أحمد) تفاصيل تجربته الماضية، ويقوّمها حين بلغه(مازن) بوفاة خالته(نورة) أم زوجته (أسماء)، وتوالت في ذهنه الذكريات حيثُ كان يعيش مع زوجته (أسماء) ووالدتها (نورة) "**سكت قليلاً وبدأتُ في استحضار ذلك الموقف الذي أثر فيّ كثيرًا. حينما طلقت أسماء وبدأت في لملمة أغراضي وحاجياتي من أجل مغادرة المنزل الصغير الذي يجمعني مع أسماء وأمها تحت سقف بيت واحد بلا عودة. ذلك المنزل الذي عشت فيه أربع سنوات من الصراعات والاضطرابات والمشاكل التي لا تنتهي ...**"[١٣٢:٩]، يتوجه الخطاب إلى الذات بضمير المتكلم، ويكشف هذا المونولوج التذكري عن الأزمة الداخلية للشخصية، حيث تشعر بتوقف الزمن عندها نتيجة لهذا الحدث المفاجئ وهو وفاة خالته (نورة) وبهذا يبني الاسترجاع طورًا جديدًا من أطوار الحكاية، ويؤدي وظيفة سردية تتمثل في استرجاع تجربة ماضية، والكشف عن تفاصيلها المؤثرة في سيرورة الأحداث، وقد عرض السارد المقطع السابق معتمدًا على تقنية الوقفة الوصفية التي ساهمت في إبطاء وتيرة السرد، وهذا الاسترجاع يضئ جانبًا من حياة (أحمد) وهو فشل زواجه من (أسماء)، وقد حدد المشهد الحواري مدة الاسترجاع بدقة حين ذكر عمر أحمد حين تزوج (أسماء)، وهو في الثالثة والعشرين من عمره، وساهم في إبطاء حركة السرد، أما سعة هذا الاسترجاع فهو لم يشغل سوى خمس صفحات من مساحة الرواية من صفحة (١٢٣-١٢٧) "**ولو رأتك الآن ووجدت بأنك لم تتغير منذ أن تزوجتها حينما كنت في الثالثة والعشرين من عمرك هل تظن بانها لن تعرف حقيقة الأمر؟ سينكشف سرك حينها يا أحمد وسيذهب مجهودنا، ومجهود الدكتور معتز والمبالغ التي دفعتها سدى!**" [١٢٧:٩] وبهذا يترك السارد في ذهن المتلقي انطباعًا سيئًا عن تلك المرحلة من حياته بالاسترجاع الذي تناول جانب من جوانب حياته الزوجية المليئة بالصراعات.

وفي الفصل الثاني عشر في الجزء الأول من يطالعنا استرجاع ذي سعة كبيرة يستغرق تسع صفحات (٢٦٤- ٢٧٢) حيث يسرد (أحمد) حوارا دار بينه وبين صديقه مازن، قائلا:

- أتعلم بأن تفريش الأسنان الأمامية بشكلٍ عنيف قد يؤدي إلى زوال طبقة المنيا؟

- عمري الآن خمسون سنة، وأسناني ناصعة البياض، ومع كامل احترامي وتقديري لك يامازن ولطبيب أسنانك، أرجو منك أن

تبلغ تحياتي الحارة له ولطبقة المينا. قلتها وأنا ابتسم وأظهر أسناني بطريقة مستفزة كنا وقتها نمارس رياضة المشي ونسير على أحد الأرصفة بعد تناولنا وجبة العشاء" [٢٦٤:٩]، هذا الاسترجاع الخارجي بعيد المدى، لكنه محدد بزمن معين حيث كان عمر (أحمد) خمسون عامًا، وهي مدة طويلة؛ ومع ذلك لايزال قريبًا طريًا في ذهن (أحمد) يستعيده بكامل تفاصيله، ويكشف من خلاله ما ينتابه من ذكريات قديمة متجددة مع صديقه

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(مازن)، وهواجس قديمة تسيطر على ذاكرته، وتوضح عمق علاقته برفيق دربه (مازن) والفراغ الذي تركه في قلبه وحياته بعد رحيله حتى أضحت ذكرياته معه كالوقود الذي يبقيه يتحرك حتى يوافيه الأجل.

وقد استعان الكاتب بتقنية السرد المشهدي القائم على الحوار حيث نهض هذا المشهد بمهمة إحداث الأثر الدرامي الذي سهل علينا تصور علاقة أحمد بصديقه (مازن) القوية، والممتدة عبر عقود من الزمن، وكشف عن عمر (أحمد) إذ كان حينها على أعتاب الخمسين بينما بدأت الرواية وهو في الخامسة والستين، فالاسترجاع يسرد أحداثًا وقعت قبل ذلك، إذ قدمت مفارقة الاسترجاع الطويلة عددا من الأحداث التي لم تذكرها القصة الأولية؛ وهي أحداث متنوعة منها ما يشير إلى اهتمام (مازن) بصديقه (أحمد)، ومنها ما يلقي الضوء على شخصية أحمد وسلوكه وهذا الاسترجاع من شانه أن يعطل حركة السرد ويبطئ من وتيرته.

فوظيفة الاسترجاع ملء الفراغات الزمنية التي تساعد على فهم مسارات السرد حيث "يملأ الثغرات الحكائية التي خلفها الخطاب بواسطة تقديم المعلومات حول ماضي الشخصيات، والإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد الأصلي... وبذلك تصبح للاستذكار قيمة توضيحية إلى جانب دوره التشييدي في اقتصاد السرد الروائي ككل"[١٣٠:٤]، ويصادفنا استرجاع آخر في الجزء الثاني "**أحد عشر عامًا واثنان وعشرون يومًا على وفاة أبرار. ذلك الجرح الغائر الذي لم يندمل، وتلك الابتسامة الساحرة التي لم تبارح مخيلتي. وتلك الروح** المرهفة **التي لايزال أثيرها يرافقني. هل بمقدوري أن أنسى السنوات؟ أن أتوقف عن العد؟**"[٩:١٠ج٢]، يكشف هذا الاسترجاع عن المدة التي استغرقها السارد للرجوع إليه بدقة، وهو أحد عشر عامًا واثنان وعشرون يومًا، وهذا زمن بعيد ويفوق زمن السرد الأصلي، ولكنه لم يستغرق سوى خمسة أسطر في الجزء الثاني (الصفحة العاشرة)، وفيها يصف السارد مشاعره بعد فقد أبرار، وعمق الجرح الذي خلفه رحيلها، وهذا الوصف يظهر بتأملاته وأفكاره، لقد جاء هذا الاسترجاع كاشفًا عن أحداث قد تخطاها السَّارد؛ ليوضح صورة الألم والوجع التي ارتسمت في نفسية أحمد وتركت ظلالها القاتم على كل شيء من حوله، فقد كانت وظيفة الاسترجاع خاصة إذ أخذ الاسترجاع منحنى آخر حين عبر عن الحالة النفسية التي ألمت بأحمد جراء فقد زوجته وحبيبته (أبرار)، حيث يشكل الاسترجاع إحساسًا حادًا بالألم وبمرور الزمن، فالزمن هنا يبدو طويلًا ثقيلًا على الشخصية؛ لأنه قد ارتبط بمعاناة الفقد، ولون وجوده بمعاني الحزن، وهذا الاسترجاع النفسي الذي تبدو فيه الشخصية حالمة تحن إلى الماضي البعيد وذكرياته هربًا من الواقع وقسوته ساهم في خلق زمنًا نفسيًا لدى المتلقي الذي يجد في تكسر الزمن وتداخله نوعًا من التشويق يحفزه لمتابعة الأحداث، وقد أثر هذا التوقف لاسترجاع صور من الماضي بطبيعة الحال على سرعة السرد، فأبطأ من وتيرته لانشغال السارد بتأملاته وأفكاره الداخلية.

ومن الملاحظ قلة الاسترجاع في الجزء الثاني من الرواية، إذ كانت حركة الزمن تميل إلى البناء الزمني التتابعي الذي لا يتعقد في خط سير الأحداث بل يمضي في روية ومنطقية، وكان التتابع والترتيب الزمني هو المسيطر على إيقاع الزمن في هذا الجزء من الفصل الأول حتى الفصل السابع عشر حيثُ يصادفنا استرجاع تكميلي يمتد على نحو سبع صفحات (٣٧٣-٣٧٩)، وقد أخذت الأحداث مجرى آخرا مختلفا تمامًا عن طبيعة الأحداث في الجزء الأول منها، وبالتالي قل فيها الاسترجاع؛ لأن الروائي ركز على الأحداث الروائية الأساسية،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومن ثم كانت غايته توصيل المحكي الأول إلى النهاية التي يتوخاها حسب رؤيته الفنية، ويبدو أن هذا الأمر أغناه عن الرجوع إلى الماضي لاسترجاع أحداث معزولة عن المحكي الأصلي.

ولعل السبب في قلة الاسترجاع في الجزء الثاني هو أن ماضي الشخصية (أحمد) أصبح واضحًا للقارئ بعد قراءة الجزء الأول، ولا حاجة للاسترجاع الخارجي فيها إلا لإعطاء إشارات تربط بين الجزء الأول من الرواية والجزء الثاني منها، ومن هذه الاسترجاعات التي فيها ربط بين الحاضر والماضي ظهور هشام على مسرح الأحداث، وتطلب ظهوره سد الفجوات التي تخطتها الأحداث وبيان ما وقع له من أحداث في أثناء غيابه عن السرد، وإضاءة جانب خفي من شخصية هشام.

ومن الملاحظ أن هذه الاسترجاعات الخارجية لا تعرض بعيدة عن سياق الحكي الأصلي، وإنما عرضها السارد بطريقة تتوافق مع باقي العناصر المكونة للبنية الزمنية، وإن كانت تخرج عن نطاق الحكاية الأولية، فإنها تستخدم للإسهام في تشكيل المضامين، وبناء الأحداث في الرواية، والتعريف بالشخصية الروائية، وكشف الحجب عن دقائقها وتفاصيلها وماضيها.

٢.١.٣. الاسترجاع الداخلي:

الاسترجاع الداخلي: "هو الاسترجاع الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية، قد تأخر تقديمه في النص، ويميز (جنيت) هذا النوع من الاسترجاع بدقة، ويفترض سلفًا وجود ما يسمى بالحكاية الأولى ويشكل كل استرجاع، وبالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها –التي يضاف إليها– حكاية ثانية زمنيًا تابعة للأولى، والمفارقات الزمنية تتحدد بالقياس إلى الحكاية الأولى ويمكن اعتبار مجموع السياق حكاية أولى بالقياس إلى مفارقة زمنية ما"[٦٠:١١]. إن الزمن السردي المقدم للتحليل في الرواية موطن الدراسة يرتكز في أجزاء كبيرة منه على تكسير البناء الخطي، لذا تبرز المفارقات الزمنية الاسترجاعية ذات البعد الداخلي في العمل لأن "حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى"[٦١:١٨]. وبذلك فهي جزء من الحكي الأول لكن السارد لم يذكرها في بداية السرد؛ لأنه لا يمكن عرض الأحداث كلها دفعة واحدة، بل تُستحضر في نطاق زمني يخرج عن حدود المحكي الأول فيكون سابقًا له "وهذه الحركة المتواترة هي التي تميّز زمن الحكي عن زمن الحكاية، وهذا التمايز يسوغ وفرة المفارقات الزمنية التي تمنح الحكي الروائي خصوصيته وجماله"[٢٤٤:١٢]، وبالاسترجاع الداخلي تُملأ الفراغات التي تركها السرد.

ويصنف (جينيت) الاسترجاعات الداخلية إلى قسمين:

١.٢.١.٣ الاسترجاعات الخارج حكائية: "وهي تقنية زمنية هامة تحتوي مضمونًا حكائيًا يختلف عن مضمون المحكي الأول، مما يكسبها سمة الاستقلالية عنه، ويبدو أن غاية السارد من استخدامها التعريف بماضي الشخصيات الروائية الجديدة التي تدخل في خصم السياق الحكائي العام، وكأنه بذلك يذكر القارئ بها حتى يتمكن من مواصلة متابعة الأحداث، وهو على دراية بملامحها وله معلومات كافية عنها "[٣٧٤:١٣]، ولمعاينة تجليات هذا النوع من الاسترجاع، نستعرض نموذجًا تمثيليًا في الجزء الثاني من الرواية حيث يتدرج الروائي على لسان السارد في تقديم مضامين حكائية مستقلة عن المضمون الأساسي، عند إقحام شخصيات روائية جديدة والتي تسهم

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

في تشكيل الدلالات المقصودة ، فعند رجوعه إلى ماضي شخصية (زينو) زعيم العصابة في الجزء الثاني عرج على ذكر أفراد العصابة، وقدم لشخصياتهم على لسان (فراندي) أحد أفراد العصابة في حديثه عن (زينو) "**ظهر دون سابق إنذار وأخبرنا عن نيته الرحيل عن هايتي، جاء ليودع رفاق الدرب القديم ،كنا كلنا نوشك أن نترك هذا الطريق .جونسون كانت لديه علاقات كثيرة بأسماء وهمية ...أما كين فقد كان مطلوبًا لدى الإنتربول بجرائم غسيل أموال وكان يتعذر عليه ترك هايتي المستقلة...أما أنا لم تكن تشكلت لدي بعد أية خطط للمستقبل . كانت زوجتي واطفالي الثلاثة الذين لا أراهم إلا مرة في الشهر متخفيًا في الظلام هم أولويتي وأثمن شيء جنيته في حياتي** ..." [٢٩٩:٩ج٢]، إنّ إضافة شخصية (زينو) إلى منظومة الحكي عمل لإضافة ماضيه، فقد عاد السارد إلى الماضي القريب بعد لقائه (بأحمد) وتحاورهما عن الهجوم المتوقع من جيش دانلي، وعن الأوضاع الأمنية في البلاد، وبهذا فإن الحكي المسترجع، والمنبثق من الحكي الأول، والمستقل عن مضمونه احتل حوالي ست صفحات (ص٢٩٦-٣٠١)، وقدم للمتلقي صورة عن شخصية زينو، وتفسيرًا لسلوكه، كذلك قدم الشخصيات الروائية الجديدة في العمل الروائي، وهم أفراد العصابة للكشف عن خباياها، وإضاءة جوانب من ماضيها، ولمثل هذا الاسترجاع عملا وظيفيا "على مستوى الحكي يتمثل في الحفاظ على بنية الحكي في النص الروائي بالربط بين مشاهده الحكائية"[٢٤٥:١٢]، وفي مقطع آخر يستغل السارد الاسترجاع في سياق وصفه الدقيق لشخصية (كينسيا) "**دخلتُ لأجد فتاة تجلس على الطاولة وبين أحضانها قطة بيضاء مرقطة باللون الأسود، ومع أن القطة كانت أشبه بالجر ومنها إلى القطة إلا أن الفتاة هي من لفتت نظري. لم أكن قد رأيتها من قبل بشعرها الأشقر المشدود على الخلف والمربوط بإسورة فضية، وبعينيها الزرقاوين الواسعتين، وبأنفها الدقيق، وبشرتها البيضاء التي خالطها نمش بالكاد يلاحظ** ..."[٢٢:٩ج٢]، تجلى في هذا المقطع الاسترجاع في البدايات الأولى التي جمعت (كينسيا) (بأحمد)، إذ مهَّدت للقارئ عبر السَّرد أن يكون متزامناً مع الأحداث أولاَ بأول، وقد أدى الاسترجاع وظيفة خاصة تطلبها الموقف؛ لأن الروائي أراد أن يلفت انتباه المتلقي لشخصية (كينسيا) وصفاتها؛ حتى تلقى قبولاً واستحسانًا، وقد أدى هذا المقطع الوصفي إلى توقف تام لحركة السرد، إذ تعطلت حركة السرد في هذه الوقفة الوصفية بانتظار الفراغ من التوقف الوصفي ليتابع السرد طريقه إلى الأمام.

٢.٢.١.٣. الاسترجاعات الداخل حكائية: يتمثل هذا النوع من الاسترجاع في العمل على "الخط الزمني الذي تشغله أحداث المحكي الأول، ولهذا يكون خطر التداخل بينهما واضحًا ، بل محتومًا في الظاهر، ومع ذلك فإنها تختلف عنه اختلافًا شديدًا"[٦٢:٧] "لهذا فإن التفريق بين المحكي الأول، والمحكي المسترجع باعتبار الوظيفة التي يؤديها كل منهما، لقد وجد (جيرار جينيت) الاسترجاعات الداخلية في نوعين هما: الاسترجاعات التكميلية، والاسترجاعات التكرارية، وفي الاسترجاعات التكميلية يستعيد السارد بعض المقاطع الاسترجاعية التي تحيل القارئ إلى ماضٍ توضيحًا للمحكي أو استكمالاً له"[٣٧٧:١٣] حيث "تأتي لتسد بعد فوات الأوان فجوة المحكي السابق، فينتظم المحكي عن طريق التعويضات المتأخرة قليلًا، وهذه الفجوات السابقة أن تكون حذوفًا حقيقية أي نقائص في الاستمرار الزمني"[٦٢:١١]، ويمكن ملاحظة سياقات حكائيه يبرز فيها الاسترجاع التكميلي داخل منظومة الحكي "حين يروي هشام حفيد أحمد في الجزء الثاني من الرواية سبب مجيئه إلى هاييتي "**الحقيقة التي**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بدأت منذ سنة من الآن. كنت حينها قد شارفت على الثانية والثلاثين وملامحي التي لم تتغير منذ بلوغي الخامسة عشر كانت قد بدأت تثير التساؤلات أينما حللت وارتحلت..." [٩:٣٧٣ج٢] فالاسترجاع التكميلي هنا وظيفته تسليط الضوء على مشكلة هشام الجينية والتي اكتشفها منذ عام، وهذا استرجاع تكميلي بعيد المدى، وقد حدد السارد مداه بدقة سنة من الآن، واستغرق عدة صفحات من الرواية (ص: ٣٧٣– ٣٧٩).

وقد أضاء هذا الاسترجاع الأحداث المحكية التي لم يعلمها القارئ لولا توظيف الروائي لهذه التقنية، بحيث ربط الأحداث التي قدمها السارد على غير انتظام، فأدركنا أن الحاضر في المحكي الأول هو استمرار للماضي في المحكي المسترجع، فالماضي يعيد نفسه، وصورته تتكرر مع (هشام) حفيد (أحمد) والذي وجد نفسه لا تظهر عليه علامات التقدم في السن، وبحث عن أسباب ذلك طبيًا، ولم يعطه الطبيب إجابة شافية؛ إلا أنه أشار إليه باحتمالية أن يكون هذا الوضع ناتج عن الوراثة، وانتبه هشام وأخذ يبحث في تاريخ عائلته، وجد أن والده ظهرت عليه علامات الشيخوخة، والتقدم بالعمر بشكل طبيعي، وفكر بجده الذي توفي قبل سنوات قليلة، وقد نالت الشيخوخة منه، ولم يبق سوى جده لأبيه الذي انقطعت أخباره منذ مدة طويلة، بيد أنه ليس هناك ما يشير إلى حياته وموته، يتضح ذلك في قوله:"

لم يبدُ على أبي أي شيء مختلف. لقد ظهرت عليه علامات الشيخوخة والتقدم في السن كأي شخص طبيعي إن كنت قد ورثت جينات جيدة فعلى الأرجح أنها لم تكن منه ولا من أمي هي الأخرى التي تبدو في مظهرٍ يلائم سنها إن لم يكن أكبر! لكن ماذا عن أقاربي الآخرين؟ لم يكن لديَّ أعمام ولا عمات. أما أقاربي من جهة أمي فلم يكن في أحدٍ منهم ما قد يثير شكوك حيال هذا الأمر.[٩: ٣٧٤] وقد وظف الكاتب تقنية المونولوج الداخلي فعبره تعبر الشخصية عن مكنوناتها الداخلية، وأفكارها الباطنية التي تكون أقرب إلى اللاوعي، وهذا يمنح الشخصية مجابهة القارئ بما يجول في خاطرها، ويعكس أجواء نفسية خالصة تعيشها الشخصية، تكشف عن اضطراب الأفكار وتداخلها، والبحث عن حل لمتناقضات شتى.

وسلّط السارد هنا الضوء على ما فات من حياة الشخصية الروائية (هشام) وما وقع لها في غيابها عن السرد "**وفي غمرة تأملاتي، انتبهت أحمد.. ذلك الصديق الذي تعرفت عليه بطريقة عابرة. التقيته أول مرة في عيادة نفسية، وتطورت بعدها علاقتنا بطريقة مذهلة ... اختفى فجأة ! انقطع أي أثرله. عندما أنظر الآن، وبعد كل هذه السنوات، أدرك أن شيئا ما مختلفًا حياله. لم يكن يتصرف كبقية الصبيان لم يكن مثل بقية الرفاق تفكيره وآراؤه هدوؤه ورزانته وأسلوبه الغريب، حتى آخر لقاء معه ظل غموضه يتبعه بحديثه العاطفي غير المفهوم...**"[٩:٣٧٦]، استطاع الكاتب بهذا الحكي المسترجع المتضمن أسباب سفر (هشام) إلى هاييتي، والبحث عن صديقه (أحمد) أن يضع القارئ في واجهة الأحداث؛ فيشرع (هشام) بالمقارنة بينه، وبين صديقه أحمد الذي اكتشف أنه جده بعد مغامرات خاضها للوصول إليه، و(هشام) وهو يتأمل حياته، ومشكلته الجينية التي ورثها عن جده (أحمد)، وقد تجلى له الماضي المتجسد في شخصية جده، الذي يماثل الحاضر الذي يعيشه هو، ويعاني منه؛ وجد بعد الحكي المسترجع مسوّغا لتصرفات صديقه أحمد الذي يختلف عن بقية رفاقه، وتظهر عليه إمارات الحكمة والرزانة التي يفتقدها من هم في سنه، لذلك فهو حين استرجع تصرفات أحمد أدرك أن شيئًا مختلفًا حياله،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

حتى قاده تفكيره أنه ربما يكون جده الذي اختفى كما اختفى أحمد من قبل، وقد تمكن من ربط الحاضر بالماضي محققًا بذلك استمرارية للحكي "ناتجة عن الخلط الحاصل بين التتابع والتلازم، أي بين ما هو زمني، وما هو منطقي ، فما حدث لاحقًا يُقرأ في الحكي كنتيجة لما حدث في السابق"[١٣:١٤] يقدم السارد شخصية (أحمد) في سياق مقارنته بمشكلته الجينية حيث يبرز عقليته الرزينة وشخصيته الوقورة التي لا تناسب من هم في سنّه.

نخلص ممّا سبق إلى حقيقة وهي أنّ الاسترجاعات التكميلية المستخدمة في رواية (ثمانون عامًا في انتظار الموت) جاءت في أغلبها لكسر حدة الملل والرتابة، وتقديم الأحداث في تلقائية حتى يتسنى للمتلقي فهم ما حدث وتفسيره بما يتناسب مع ظروف الحاضر ذلك "أن الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف، وسدّ الفراغ الذي حصل في القصة والعودة إلى أحداث سبق إثارتها برسم التكرار الذي يفيد التذكّر"[١٢٢:٤]؛ فقد أضاءت هذه الاسترجاعات التكميلية الأحداث المحكية، وأدت هذه التقنية وظيفتها في سد الفجوات التي يتركها الحكي السابق، وينسج وشائج صلة بين المحكي الأول والمحكي المسترجع.

أما الاسترجاعات التكرارية التي تمثل النوع الثاني من الاسترجاعات الداخلية، ويمكن تسميتها تذكيرات "ترد للتذكير بأحداث ماضية سبق ذكرها" [٩٠:٧] "لأن الحكاية تعود في هذا النمط على أعقابها جهارًا وأحيانًا صراحة، لا يمكن لهذه الاسترجاعات أن تبلغ أبعادا نصية واسعة جدًا إلا نادرًا، بل تكون تلميحات من الحكاية إلى ماضيها الخاص"[٦٤:٧]، حيث يصادفنا استرجاع تكراري مرتبط بالماضي البعيد الذي عاشه السارد قبل أن تقوده الأقدار إلى مقاطعة جاسمل، ومقابلة (كينسيا) التي تعلقت به، ولكنه لم يتجاوب معها، لم يبادلها تلك المشاعر، بل انبثقت في نفسية أحمد تداعيات نفسية مشحونة بعاطفة الأسى على ذاته، وهو يكشف عن علته الخفية، وسره الدفين، وفي عودته بذاكرته إلى الماضي البعيد؛ يبدو (أحمد) متحسرًا على حاله معترفًا بأنه لا يملك القدرة على مبادلة كينسيا مشاعر الحب؛ لأنه شيخ عجوز على أعتاب التسعين "**أقدر لك مشاعرك هذه واحترمها كثيرًا. لكن عليك أن تعي أنني لا أقدر أن أبادلها إياك. أنا لست فتى غر كالفتيان الذين ذكرتهم. أنا شيخٌ عجوزٌ لا يبعد كثيرًا عن التسعين! مظهري الشاب لغز لم يجد الطب تفسيرًا له عندما عرضت حالتي عليهم أول مرة. خلُ جيني يجعل الخلايا تتجدد باستمرار دون أن تنال الشيخوخة منها لم يتغير في مظهري شيء مذ كنت ُفي الثامنة عشرة. وحده الشعر الأبيض هو ما طرأ على وحتى هذا حدث في عهد بعيد**"[٢٧٦:٩ج٢]، من الملاحظ أن الغاية من الاسترجاع التكراري السابق هو تأكيد استمرارية مشكلة (أحمد) الجينية، وقد أخذ هذا الاسترجاع لمشكلته مساحة صغيرة لا تتعدى ثلاث صفحات، لأنه أشبع هذا الحدث شرحًا وتفسيرًا في بداية الرواية في الجزء الأول منها، وقد تخلل هذا الاسترجاع بعض المقاطع الوصفية لحالته النفسية حين فقد زوجته وحبيبته (أبرار)، وبعض المقاطع الحوارية التي دارت بينه وبين (كينسيا) مما خفف استرسال السرد الاستذكاري، وأسهم في إحداث انسجام بين الفقرات واتساق بين الوحدات السردية.

لهذا فإن هذه الاسترجاعات بحسب رأي (جيرار جينيت) تؤدي مهامها داخل المنظومة الحكائية، حتى وإن لم تأخذ أبعادا نصية واسعة فإنها "توحي بمقارنة الحاضر بالماضي والمقارنة بين وضعين متشابهين ومتباينين في آنٍ واحد"[٦٤:٧]، ارتكز السارد على الاسترجاعات التكرارية في سياقات حكائية عدة؛ لما لها من قدرة على توضيح

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أفكار الشخصيات الروائية، ومدى تفاعلها مع الأحداث، ووردت الاسترجاعات المرتبطة (بمازن) في أكثر من فصل فهو يذكره في مواطن متفرقة، حيث يسترجع (أحمد) مآثر صديقه (مازن)، وما يتمتع به من صفات نادرة بشكل مكرر، في كل موقف يقدم جزئية من حياته، كلما تصادم مع حاضره الذي يفتقده فيه يعود بذاكرته إلى الماضي الذي جمعه مع صديقه (مازن)، وهنا تظهر شخصية (أحمد) الحالمة التي تلوذ بذكريات الماضي الجميل، وترهق نفسها في استدعائه وتجد فيه السلوى عن معاناتها؛ لأن الزمن النفسي لا يتبدد، ويتلاشى إنما يترك آثاره في الذاكرة.

"**لقد كان مازن هو الإنسان الوحيد الذي من شأنه أن يمضي ويتقدم حينما يتوقف ويتراجع العالم بأسره! كان مازن صديقًا صدوقًا، وأخًا رحومًا، وخِلاّ وفيًّا. لم تشغله أعماله، ولم تلهه أسرته ولم يستغن بزملائه. لقد اكتفى بي صاحبًا، ولم يرض بغيري بديلاً، ولم يبحث عن صاحب طبيعي...وكان صدره رحبًا واسعًا لكل همومي، وكانت أعماله وأفعاله تسبق وعوده وأقواله، كان بمثابة الصديق الذي من شأنه أن يبقى وفيًا مخلصًا لألف سنة**"[٩:٢٦٤ج١]، وبالرجوع إلى الماضي الذي يُمثّل الحاضرُ استمرارًا له يُكسر الروائي صور الملل، والرتابة التي ممكن أن تصرف القارئ عن متابعة الأحداث، وفي موضع آخر تتداعى الأحداث الماضية المكررة التي تستغرق مساحة واسعة "**أعلم بأن مازن شخص فريد من نوعه. وأدرك بأنه يندر أن يوجد شبيه له في زماننا هذا، لقد عانى وقاسى خلال فترات حياته من التغيرات التي مرت عليه في طفولته وشبابه كان يعاملني كقرين له، وبعد أن بلغ الثلاثين بدأ ينظر لي كأخ أصغر له وحينما تجاوز الأربعين أصبحت ابنًا له. ومع ذلك ن لم يتأثر ولم يحزن ولا أذكر بأنه قد انفعل أبدًا وفقد القدرة على التحكم بأعصابه ،لقد كان دائمًا حكيمًا ومترويًا، ولطالما كنت أولوية بالنسبة له ؛يقدمني على زوجته وأبنائه، بل وحتى على نفسه وصحته أحيانًا** "[٩:٢٦٩ج١]؛ لأن "الزمن بوصفه تجربة، يتميز في جوهره بالتواتر والتكرار، فهو ينطوي على دورات متعاقبة تجعله يمتاز بازدواجية النكهة المتشكلة من نكهة الماضي ونكهة الحاضر التي تبدو معقولة"[١٢:٢٥٧] فالاسترجاع هنا قدم الشخصية الروائية (مازن) وكشف عن عمق علاقته (بأحمد) ليبرهن على أنه صديق في مرتبة أخ، وهكذا تمكن من أن يشد اهتمام القارئ لمتابعة الأحداث، وهذا التقديم للشخصية الروائية التقديم غير المباشر؛ إذ لم تقدم الشخصية ذاتها بذاتها وإنما بالاستناد على شخصية أخرى تحكي عنها، وتسهم في رسم ملامح الشخصية في ذهن المتلقي الذي يتفاعل معها ويتعرف على الدور المسند إليها مما يخدم السياق الروائي.

وفي موقف آخر يعقد السارد مقارنة بين الحاضر والماضي حينما شرع في الحديث عن قسوة رحيل صديقه (مازن) التي تشبه في قسوتها مرارة وقسوة رحيل والديه، وهو في مقتبل عمره حيث يتجلى لنا الاسترجاع التكراري مشابهًا في نوعية الحدث، وإن اختلفت الشخوص المحركة له "**رحيل مازن كان أقسى ما مر علىّ ومواجهته يومًا في حياتي وصحيحٌ أنني فقدت أبي وأمي سوية في حادث سيارة من قبل، وظللت أبكي عليهما شهورًا وسنوات عدة، ولكن ليس من الصعب ان تتخطى أحزانك أن تتجاوز آلامك حينما يقف بجوارك شخص عزيز وحينما يواسيك أخ حبيب**"[٩:٢٦٤ج١]، ومن الملاحظ أن الاسترجاع في هذا المقطع أدى وظيفة خاصة تطلبها الموقف لبيان مدى تعلق أحمد برفيق دربه مازن، وأن فاجعة رحيله الأبدي تقض مضجعه، فكانت العودة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

للماضي؛ لاستذكار ذلك الألم والعذاب الذي كان أحمد يعيشه في الماضي كمأن الوقفة الوصفية ساهمت في إبطاء حركة السرد.

وهنا نخلص إلى أن:

- ورود الاسترجاع بنوعيه (الداخلي والخارجي) في رواية (الفياض)، وإن كان للاسترجاع الخارجي مساحة أكبر فيها، ولم ترد نماذج للاسترجاع المختلط.
- اعتمد الكاتب في الجزء الأول من الرواية على الاسترجاع بشكل بارز؛ بينما قل الاسترجاع في الجزء الثاني منها، ولعل ذلك يعود إلى التحول في حياة الشخصية، وفي مجرى الأحداث الذي اتخذ منحنى آخر مختلف عن مجراها في الجزء الأول.
- توظيف تقنية الاسترجاع التي جعلت السرد متكسرًا للكشف عن الزمن النفسي للشخصية الروائية.
- ساهم الاسترجاع في تقديم الشخصيات الروائية، ورسم ملامحها في ذهن المتلقي.

٤. المحور الثاني:

١.٤. الاستباق[٤]: يمثل الاستباق النوع الثاني من المفارقات الزمنية، وفيه يتجاوز السرد النقطة التي وصل إليها الخطاب إلى أحداث سابقة عن أوانها " أي القفز على مدة ما من زمن القصة، والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات"[٧٦:٧]. وقد تعددت ترجمات مصطلح الاستباق لدى الباحثين[٥]، وقد سماه جيرار جينيت (الاستشراف)، وينطلق الاستباق من نقطة الحاضر السردي إلى الأمام/ المستقبل، وهو في هذا يخالف الاسترجاع الذي يتراجع فيه السرد من نقطة الحاضر إلى الخلف /الماضي.

ومن الملاحظ قلة ورود الاستباق في الرواية بشكل عام مقارنة بالاسترجاع الذي يطغى حضوره فيها، ولعل ذلك يعود إلى طبيعتها التي ترتكز في سرد أحداثها على الزمن الماضي؛ لأن النص القصصي معني بما كان وليس بما يكون، ويتنافى الاستباق "مع فكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص القصصية التقليدية التي تسير قدمًا نحو الإجابة على السؤال ثم ماذا؟" [٦١:١١]، ولعل مرد ذلك إلى أن الاسترجاع يفيد النص الروائي أكثر مما يفيده الاستباق، فالاسترجاع يؤدّي إلى ربط حاضر الرواية بماضيها؛ أما الاستباق فهو يُفقد الرواية شيئاً من عنصر التشويق "الاستباق ... وهي تسمية نادرة الاستعمال بالمقارنة مع السابقة الاسترجاع؛ لأنها تتنافى وفكرة التشويق التي تكون العمود الفقري للنصوص السردية الكلاسيكية التي تسعى جادةً نحو تفسير اللغز، وكذا مع مفهوم السارد الذي يعلّق نهم القارئ في معرفة مآل الأحداث"[١٥٣:١٥]، ولعل للاسترجاع بوظائفه المتعددة

---

[٤]- ورد مصطلح الاستباق بمرادفات أخرى مثل: اللواحق الزمنية عند مراد مبروك، ينظر: مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة ص٢٣، والسرد الاستشرافي عند حسن بحراوي، ينظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص١٣٢، وورد (التوقع) في ترجمة حياة جاسم. ينظر: والاس مارتن نظريات السرد الحديثة، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، مصر ،١٩٩٨م،ص١٦٤.

[٥]- وردت "السابقة ترجمة لمصطلح "prolepsis لدى كثير من الباحثين، انظر: مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط، القاهرة ، ١٩٩٨م، ص ٢٣- محمد نجيب العماني الراوي في السرد العربي المعاصر، دار محمد علي الحامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ط١، تونس ، ٢٠٠١م ص١٠٩. – شكري المبخوت سيرة الغائب سيرة الآتي السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين، دار الجنوب للنشر، ط١، تونس، ١٩٩٢م، ص٧٠.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أثرا في مساعدة الروائي في سد الثغرات في النص الروائي، أو تسليط الضوء على شخصية غابت عن السرد وإضاءة جوانبها، ومن هنا تبرز أهمية الاسترجاع في كونه يعمل على تماسك الحكاية، وبهذا ينال الاسترجاع حظوة مقارنةً بالاستباق.

وفي المقابل يحتاج الاستباق إلى دقة ووعي من الروائي حتى لا يثقل الرواية بالاستباقات التي تفقد المتلقي التشويق والإثارة، وتصرفه عن متابعة القراءة، وهذا يفسر قلة ورود الاستباق، وهو ما ذهب إليه جينيت في مباحثه الاستباقية "أن الاستشراف، أو الاستباق الزمني أقل تواترًا من المحسّن النقيض، وذلك في التقاليد السردية الغربية على الأقل"[٧٦:٣٣]، ومن الملاحظ أن الاستباق في الرواية الجديدة يفتح آفاقا واسعة للمستقبل بحيث يتعرف المتلقي على دوافع الشخصيات، ويجد تفسيرًا مقنعًا لتصرفاتها، حتى أنه يتوهم أن الأحداث التي تعرض وجدت بسبب علاقات سببية، ومن هنا يتوهم حدوثها فعلاً. ومع هذا يظل السرد الاستشرافي يقدم معلومات "لا تتصف باليقينية إن لم يتم قيام الحدث بالفعل، فليس هناك ما يؤكد حصوله، وهذا ما يجعل الاستشراف شكلاً من أشكال الانتظار"[٧٦:٧]، فالاستباق توقع وانتظار لما سيقع من أحداث، وهذا لا يعني تحقق ما ينتظره في النهاية، بل إن الأمر معرض للخيبة والفشل في كثير من الأحيان، مما يكسر توقعات المتلقي حين يتوقع شيئًا ويتفاجأ بأمر آخر مخالف لتوقعاته.

ويرتكز الاستباق في إشاراته، وتلميحاته للمستقبل على الحكاية بضمير المتكلم "وذلك بسبب طابعها الاستعبادي المصرح به بالذات، والذي يرخص للسارد في تلميحات إلى المستقبل، ولاسيما إلى وضعه الراهن، لأن هذه التلميحات تُشكّل جزءًا من دوره نوعًا ما" [٧٦:٧]، فالحكاية بضمير المتكلم دون غيره من الضمائر أكثر ملائمة للاستشراف، والتنبؤ بما يمكن حدوثه في المستقبل لعلمه بما سبق من أحداث، وبما سيقع من أحداث مستقبلاً، وضمير المتكلم له خاصية التطلع نحو المستقبل أكثر من الضمائر الأخرى؛ لأنه يسمح للراوي بالتلميح للمستقبل.

والروائي المبدع هو الذي يوظف الاستباق بحيث يخدم النص الأدبي، ويؤدي وظيفته في عملية السرد، ويسهم في رسم حركة سرد لها خصوصية ولها وظائف خاصة، ووظائف مسندة إليها. فالأحداث التي تعتمد على الاستباق لا تأتي بالصدفة، بل تحتاج إلى تخطيط من الروائي حتى يصل إلى الهدف بتوظيف التقنيات المناسبة بوعي وحذاقة في نصه الإبداعي، والروائي المبدع لا يهمل جانب المتلقي، "بل يجعله مشاركًا في النص من خلال توجيه انتباهه لمتابعة تطور الشخصية والحدث، وعندها يصبح القارئ مساهمًا في بناء النص من خلال التأويلات، والإجابة عن التساؤلات التي تطرح داخل الرواية"[٣٥:١٦]، وقد قسم جيرار جينيت الاستباق إلى؛ استباق داخلي، وخارجي، وهذا التنوع بحسب موقع المفارقة الزمنية من الإطار الزمني للقصة الأولية[٦] كما فعل مع الاسترجاع؛ ولكن سنعتمد هنا على تقسيم الاستباق بحسب طبيعة المهمة المسندة إليه، وينقسم إلى قسمين:

[٦]- لتقسيمات الاستباق وأنواعه انظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية ص ٧٧-٨٦. وانظر: حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص ١٣٢. وانظر: سعيد يقطين، القراءة والتجربة، دار الثقافة، ط١، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص٥٠-٥٥. وانظر: محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، ٢٠٠٥، ص١٠٣-١١١.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٤. ٢.١. **الاستباق التمهيدي:** الغاية من الاستباق إثارة انتباه المتلقي، بحيث يبقى مترقبًا لما سيحدث، ويشدّه إلى متابعة مجريات الأحداث وتطوراتها. وعلى المستوى الوظيفي "يعمل السارد على استخدام الاستباق التمهيدي بتوطئة لأحداث آتية ، وبإشارات وتلميحات لشخوص روائية لم يحن الوقت لدخولها إلى عالم السرد بشكل يتيح للقارئ العيش للحظات في حالة ترقب، وتطلع لما سيقع، تبعًا للومضات الاستشرافية، التي تأخذ صورة سريعة خاطفة"[٤٠٣:١٣]، ويعني الاستشراف بوصفه تمهيدا: الإبلاغ ضمنيًا عن الأحداث التي ستتحقق في فصل، أو مقطع لاحق في السرد، ومنها ما يأتي استشرافًا يتنبأ بحدوث أمرقد يتحقق لاحقًا، أو لا يتحقق، "وفي حالات كثيرة يكون الاستشراف مجرد استباق زمني، الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع، أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية، والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة"[١٣٣:٤] فالاستشراف التمهيدي يعمل على تهيئة المتلقي لأحداث قد تقع وقد لا تقع.

٤. ٣.١. **الاستباق الإعلاني:** يأتي الاستباق في شكله الثاني إعلانًا، يخبر الروائي عبره صراحة عن بعض الأحداث التي سياتي السرد مفصلاً لها، ويرى (جيرار جينيت) أن نقطة اختلاف التمهيد عن الإعلان تكمن في كون الروائي يخبر عن الحدث صراحةً ويأتي السرد مفصلاً له، بينما التمهيد يشكل "بذرة غير دالة، ويخلق الاستباق كإعلان حالة انتظار في مخيلة القارئ ففي حالة الإعلانات ذات المدى القصير يحسم الانتظار بسرعة وقد تطول مدة انتظار الاستباق كإعلان ذي المدى البعيد"[٦٧:٧]، ويشير (جينيت) إلى سهولة التعرف إلى تلك البذور من القارئ الذي لديه قدرة سردية بحيث يستطيع اكتشافها، وربطها بما سيرد ذكره لاحقًا، ومن ثم فإن الاستباق الإعلاني يتطلب من الروائي قدرًا من التشويق، والإتقان حتى يتمكن من تحريك خيوط الأحداث بناءً على توقعات تدهش القارئ، أوتوافق ظنونه، ومن ثم –على حد تعبير جيتيت– القدرة على اكتشاف الخدعة وإحباطها "فالاستباق تمهيدًا يبدأ ببذرة ليست بالضرورة أن تكون دالة وقت ورودها، ولكنها تكبر، وتتطور ضمن أحداث أخرى لتصبح تلك البذرة الدالة"[١٢٤:١٧]، ويميز (جينيت) بين نوعين من الاستباق حين يكون إعلانًا، فهو إما أن يكون إعلانًا بعيد المدى أو إعلانًا قريب المدى، وبناءً على هذا فإن الاستباق الإعلاني يكون بمثابة أداة طيعة في يد الروائي ليتدخل في مسار الأحداث، وهذا قد يقلل فرص التوقع والتخمين لدى المتلقي الذي يدفع ذهنه إلى تصور معين يتوقع من خلاله الأحداث المقبلة، مما يؤثر سلبًا على فضوله، وتشوقه لمعرفة المزيد.

وللاستباق وظائف متعددة في العمل الروائي، إذ يقوم بالتمهيد لحدث ما، أو يشكل توقعًا، أو نبوءة لحدث سيقع لاحقًا، أو يسد فجوة لاحقة في السرد، وقد كان الاستباق في رواية (ثمانون عامًا في انتظار الموت) أقل ورودًا من الاسترجاع، ولعل ذلك يعود إلى سعي الكاتب للمحافظة على عنصر التشويق السردي في الرواية.

وسنقف في الصفحات القادمة على نماذج لتحليل الاستباقات وأنواعها ووظائفها، ومن الملاحظ أن العنوان قد قدَّم تلخيصًا استباقيًا، مشوقا يجذب القارئ ويدفع للقراءة قبل الشروع بفتح الصفحة الأولى من الرواية وقراءتها، فالعنوان اعتمد على عنصر الزمن (ثمانون عامًا)، وهو عمر ممتد عبر عدة عقود، ولكن عبارة في انتظار الموت تثير التساؤلات، وتجنح بالفكر إلى عوالم خفية مما يشوق القارئ ليتعرف إلى أحداث هذا العمر الطويل الذي طالما تمنى صاحبه الموت، واعتمد الكاتب على استباق تمهيدي مع بداية كل فصل بمقتطفات من قصائد شعرية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

اختارها الكاتب بعناية؛ للترميز إلى الأحداث المستقبلية، وبهذا فإن السارد أبعد الملل والرتابة عن المتلقي، وشوقه لمتابعة الآتي، ولتوضيح ذلك يمكن الاستئناس بهذا البيت للشاعر فاروق جويدة استهل بها الكاتب بداية الفصل الثامن عشر في الجزء الثاني، يقول الشاعر[١٨: ٤٧٥ج٢]:

الآن ارحل عنك بالأمل الجريح
قد أستريح من الأسى قد أستريح
كم عشتُ أحلم يا رفيقي بالضياء

يتنبأ القارئ وهو يقرأ هذا البيت بما تنطوي عليه الصفحات القادمة من مواقف يسودها العتاب والأسى والفراق، ويلجأ السارد إلى هذا النوع من الاستباقات على شكل توقعات وتخمينات يعرضها استنادًا على معطيات المواقف التي تصنعها الشخصيات الروائية تمهيدًا لما سيجري لاحقًا، ومن جهة أخرى نستطيع القول: إنَّ مثل هذا الاستباق يؤدي وظيفة خاصة تتمثل في مدى براعة الكاتب على توظيف مثل هذه الأبيات في أعماله الأدبية (المعرفة الخلفية).

يصادفنا الاستباق في الجزء الأول كذلك، استباق يتمثل في طرح السارد/ بطل العمل الروائي (أحمد) تساؤلات عما يحدث له بعدما تناول الحبوب بغرض التخلص من حياته بعدما فقد الأمل في العلاج، وبالتالي تمكن من رسم صورة مبدئية عن واقعه الذي يعيشه، ومن الواضح أن السارد يشعر بقسوة الواقع الذي يعيشه؛ لذا فإنه يرتكز عليه كأرضية تمهيدية لاستباق زمني اتجاه المستقبل، في تنبؤ تسيطر عليه نظرة تشاؤمية، ومن هنا وضع القارئ في جو الرواية، لذا تزداد لهفته لمعرفة المزيد كلما تقدم زمن السرد.

تتجلى نواة هذا الاستباق في بداية الفصل الثالث حينما يتسائل عما يحدث "**حسنًا ما الذي يحدث ؟!لابد من أن هناك خطأ ما! لقد تناولت ثمانية عشر حبة ومازلتُ حتى الآن لا أشعر بشئ! لقد ظننت بأنني سأشعر بدوار، وربما غثيان! وبعد ذلك سأغيب عن الوعي.. ومن ثم أفارق الحياة؛ ولكن الآن مضى عشر دقائق دون ان أشعر بشئ !أرجوأن لا يكون لجيناتي الحمقاء علاقة في ذلك أيضًا وفي غمرة ترقبي هذه بدأت أشعر بالقليل من الدوار. هاقد أتيت أخيرًأيها الدوار المشؤوم! لم أظنني سأشعر في حياتي بالفرح بأصابتي بك إلا في هذه اللحظة ...في تلك الأثناء رن جرس الهاتف. من هذا يا تُرى؟ أيكون مازن؟ حسنًا لا يوجد أحد آخر من الممكن أن يخطر على بالي سواه الآن؟**"[٩:٤٧ج١]، استعان الكاتب بهذا المونولوج الداخلي في سرد الأحداث؛ للكشف عن هذه الأسئلة التي عبرت عما دار في عقل (أحمد) بحيث وظف هذا الاستباق بصورة تثير في نفس القارئ رغبة وفضول في اكتشاف ما ستسفر عنه الأحداث.

مثل هذا الاستباق التمهيدي يتكرر مرة أخرى، في مشهد آخر من المشاهد السردية حينما يتساءل (مازن) صديق البطل (أحمد) بتعجب عن مستقبل (أحمد)، والحال الذي سيكون عليه إذا تقدم به العمر، ولم تظهر عليه علامات تقدم السن "**أقول لك الآن بأننا يجب ان نتعامل مع الأمر على أنه مشكلة حقيقية وأن نسعى إلى أن إي جاد حل لها. وإن لم تكن تدرك خطورة الأمر فتخيل لوأنك استمريت على هيئتك الحالية في السنوات القادمة! تخيل لو وصلت إلى سن الأربعين والخمسين وأنت تبدوفي سن الثامنة عشرة! تخيل لوأن أبنائك يبدون أكبر**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منك، أوأن أحفادك هم في سنك ويريدون اللعب معك! لا تضحك يا أحمد، صدقني إن الأمر خطير، خطير جداً..."[٩:٢٦ج١]، إشكالية كبيرة تراود ذهن (مازن) صديق (أحمد)، يحاول أن يجد لها إجابات مسبقة، وقد سيطر عليه القلق والحيرة إزاء مشكلة صديقه، ويتطلع للآتي عله يجد جوابًا يشفي ظمأه لحلًا هذه المشكلة، فحال (أحمد) الشبيه بالمعجزة يجعله في حالة انتظار إلى ما سيكون عليه أحمد مع مرو السنين، ووجد في هذه الأسئلة وسيلة يتلمس بها طريقًا لمستقبل مجهول، وبهذا الاستباق يكون الروائي قد أدخل القارئ عالم الرواية، وشارك البطل (أحمد) حيرته ومشكلته الجينية التي لم يجد لها حل، ومرور الأيام والسنين يزيدها تعقيدٍا، وألقى الاستباق مزيدَ ضوء على مشكلة(أحمد)، ووضح عاملاً مهمًا من العوامل المؤثرة في شخصية أحمد، وفي أحواله الاجتماعية والنفسية التي يعيشها.

ووردت إضافة إلى النماذج السابقة نماذج أخرى في هيئة تساؤلات تدور في مونولوج، كما دار في نفس (أحمد) وكشف الاستباق عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية والتي تلونت بألوان من الحيرة والخوف والمصير المجهول وهنا يتجلى الزمن النفسي للشخصية المرتبط بالوقفة الوصفية التي من شأنها تعطيل حركة السرد "**مرَ هذان اليومان على ّكالكابوس؛ لم أذق فيهما طعم الراحة، ولم يغمض لي جفن، ولم يهنأ لي بال. كان يدور في ذهني ألف سؤال وسؤال، وكان يدور بخلدي مئات الاستفهامات. ما الذي حل بي وبشعري؟! ولماذا تغير لونه وذهبت نضارته؟ هل كبرت في السن فجأة وهل انتقلت من الشباب إلى الشيخوخة بين عشية وضحاها....**"[١٢:١٧٨ج١] تتجلى هنا سطوة الزمن وبطشه على الشخصية التي تبدو في غاية الحيرة والعجز أمامه.

ويمكن أن يأتي الاستباق إعلانًا وتوطئة لما سيروى لاحقًا، فيربط مفاصل الحكاية بعضها ببعض محدثًا توقعًا في ذهن القارئ سواء كانت إعلانات طويلة الأمد يتحقق حدوثها بعد مدة زمنية طويلة، أو إعلانات قصيرة الأمد بحيث يتوقع تحققها على الفور" تصلح في نهاية كل فصل مثلاً للكشف عن موضوع الفصل التالي وهي تشرع فيه"[٧:٨٢] ووظيفة هذا النوع من الاستباق "في التنظيم وما يسميه بارت ظفر الحكاية دور جلي إلى حد ما، بسبب التوقع الذي تحدثه في ذهن القارئ"[٧:٨٢]، ويقرر السارد في استغلال بنية الاستباقات على شكل إعلانٍ ختم به فصول الرواية، حيث يغلق السرد على حدث معين يكون إعلانًا عما سيحدث بعد مسافة قصيرة، وهذا ما نجده نهاية الفصل الثالث في الجزء الأول حين قال (أحمد): "**ولكن في الغد، زارني شخص آخركنت أترقب زيارته منذ أول يوم استعدتُ فيه وعيي.. زارني معتز العالي.**"[٩:٥٩ج١] ليشرع في الفصل الرابع من الجزء الأول بسرد تفاصيل تلك الزيارة، ففي هذه العبارة كان الاستباق تمهيدًا يترقبه القارئ لاستجلاء طبيعة هذه الزيارة، فقد استطاع (الفياض) أن يوظف الاستباق بصورة تشوق القارئ لمعرفة ما تنطوي عليه هذه الزيارة، فالأحداث التي تتابعت، وجاء سردها بطريقة السرد المشهدي منحت إيقاع الرواية حيوية، ويأتي الاستباق هنا انسيابيًا متداخلاً مع الحكاية، وتبدو بذرة غير دالة في حينها، ولكنها توظف بعد ذلك بحيث تتوافق الأحداث بعدها مع تطلعات القارئ، وهذا ما جعل الاستباق جزءا مهما في بنية الزمن السردية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وفي نهاية الفصل الأول من الجزء الثاني يختم السارد بقوله: "**ويبقى السؤال الأهم هل انتهت حالة الرخاء والاستقرار التي نعمتُ بها أخيرًا**"[٢٧:٩ج١] يتميز هذا الإعلان بمداه القصير، وبه ينفتح السرد على أحداث كانت مخفية عن القارئ، فكان بمثابة الإشارة الصريحة لما يستعرضه السارد من وقائع، وما سيقدمه من شخصيات جديدة تدخل إلى عالم الرواية الواحدة تلو الأخرى، ويزاوج السارد في تقديم هذه الشخصيات بين تقنية السرد غير المباشر بحيث يقدم الشخصية للقارئ بالاستناد على شخصية أخرى تتحدث عنها وتصفها، وتقنية السرد المشهدي، وهي تقنية قائمة على الحوار المعبر عنه، ويعطل بها السارد حركة الزمن في سرد، وتتجلى تقنية السرد المباشر في قوله واصفا هيئة كينسيا: "**لم يختلف تحديقها اليوم عن البارحة غير أن هيئتها بدت مختلفة اليوم بشعرها الأشقر لذي تركته ينسدل على كتفيها، وفستانها اخضر اللون، بأكمامه الطويلة وأطرافه البيضاء، وبتصميمه الذي يضيق حول الخصر ويتسع في الأسفل. فستان أشبه بفساتين القرن الثامن عشر**"[٣٣:٩ج١]، يقدم السارد شخصية كينسيا مركزًا على مظهرها الخارجي الذي يعبر عن الطبقة التي تنتمي إليها.

ومن أمثلة الاستباق في صورة إعلان ما جاء في نهاية الفصل الثالث من الجزء الثاني حيث يقول السارد بعد حوار مع كينسيا "**أومأتْ برأسها إيجابًا، قبل أن تنهض عائدة إلى القلعة. ذهبت ْوذهبت أفكاري بعيدًا. هناك في الرياض. قبل عشرات السنين. عندما عشت مؤامرة كادت تودي بحياتي**"[٦٤:٩ج١] كانت خاتمة هذا الفصل بمثابة إعلان لما سيمر به (أحمد) من صراعات ومؤامرات ودسائس بعد أن تدهورت صحة مضيفه ألكسندر، واقتربت نهاية حكمه.

ويرد الاستباق بوصفه إعلانا في نهاية الفصل السادس عشر في الجزء الثاني من الرواية حيث يختم (أحمد) بجملة "**حفيدي الذي لم يتغير من خمسة عشرَ عاماً**"[٣٦٩:٩ج١] ويأتي الكشف عن مضمونها بعد أمد قصير في بداية الفصل الحادي عشر، بقول (هشام): "**وملامحي التي لم تتغير منذ بلوغي الخامسة عشرة كانت قد بدأت تثير التساؤلات أينما حللت وارتحلت.**"[٣٧٣:٩ج١]، وهذا يعني أن (هشام) يحمل نفس المشكلة الجينية التي يعاني منها جده أحمد، وقد جاء السرد هنا عبر المونولوج الداخلي الممتزج باسترجاع يضئ تفاصيل لأحداث كثيرة، وفي الفصل الثالث نفسه من الجزء الثاني بعد عدد من الصفحات تبدأ أول خيوط المؤامرات التي تحاك ضد (أحمد) حين يصف لقائه مع(دانلي) "**قطع حديثي نهوض دانلي السريع من مكانه ووثوبه عليّ بشكل مباغت. جذب قميصي من ياقته ورفعني حتى أصبحت بمحاذاته وقال والشرر يتطاير من عينيه التي تكاد تلتهمني: كفاك كذبًا أتظنني ستاتلي لتنطلي عليّ ألاعيبك التي لا يصدقها إلا الأطفال السذج!**"[٦٨:٩ج٢]، ويستمر نسج شباك المؤامرات والدسائس حول(أحمد) وبهذا يتحقق الاستباق الذي أعلن عنه في نهاية الفصل السابق حيث كان هناك دسائس تحاك حول(أحمد)، ويأتي الفصل الذي يليه مسترسلاً في ذكر تلك المكائد التي ستلاحقه إلى درجة الرغبة في قتله وإلصاق كبرى التهم به، وسنلاحظ أن هذا الاستباق قصير المدى مهد للقارئ لما ستؤول إليه الأحداث، وعلى هذه الصورة وبهذه الكيفيات ورد الاستباق بنوعيه التمهيدي والإعلاني في رواية (الفياض) موطن الدراسة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١.٥. الخاتمة:

في ختام هذا الرصد لتقنية الاسترجاع والاستباق في الرواية، يتضح أنها بُنيت على المفارقات الزمنية التي أحدثت تكسيرًا للزمن، لكنها لم تُخل بجماليات الرواية إنما منحتها تشويقًا وجمالاً فنيًا، وقد تعددت نماذج الاسترجاع والاستباق في النص الروائي مدار البحث، وجسدت (ثمانون عامًا في انتظار الموت) ارتكازًا واضحًا على مفارقة الاسترجاع والاستباق.

وبناءً على ما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١- لقد تمكن "الروائي عبد المجيد الفياض" من تصوير أحداث الحاضر مع المحافظة على خصوصيتها، وعدم فصلها عن مجريات الأحداث الماضية.

٢- استطاع الروائي أن يشكل البنية الزمنية في روايته من خلال توظيف الاسترجاع، واستثمار مخزون الذاكرة، وعرضه في انسيابية تتجاوز حدود الزمن المتعارف عليها، ونقلنا إلى الماضي بمداه البعيد أو مداه القريب.

٣- تمكن الكاتب –ببراعة– من استخدام تقنية الاسترجاع بأشكالها المختلفة، حيث يحتل الاسترجاع المرتبة الأولى في التقنيات الزمنية المستخدمة، وكان له أثر في تنامي الأحداث.

٤- ومن تتبع مواضع الاسترجاع في النماذج المذكورة نجد أن هذه التقنية كان لها حضورها البارز، فالروائي استخدم طريقة للعودة على الماضي بحيث يكون فيها استرجاع الماضي عن طريق الشخصية نفسها، باستخدام ضمير المتكلم.

٥- وظف الكاتب الترتيب الزمني فأعطى روايته انكسارات مختلفة في خط السرد، وهذا راجع إلى المفارقات الزمنية بأسلوبيها الاسترجاع الذي يعتمد على الرجوع بالذاكرة إلى الوراء، والاستباق الذي يتنبأ بما ستكون عليه الأحداث وتطورها.

٦ – أدى الاسترجاع عدد من الوظائف من أبرزها سد الفجوات السابقة في السرد، واستحداث شخصيات جديدة لم تظهر من قبل وخاصة في الجزء الثاني منها، وذكر أحداث أغفلها سابق السرد، وتقديم تأويل جديد لحدث سابق، وعمل الاسترجاع على انتقال الشخصيات من الحاضر الى الماضي.

٨- وقد ورد نوع الاسترجاع الداخلي والخارجي إلا أن الأغلبية كانت للاسترجاعات الخارجية ولم ترد نماذج للاسترجاع المختلط.

٩- أدى الاستباق بنوعيه تمهيدا وإعلانا عن وظائف تمثلت في التمهيد لحدث ما بحيث تتضمن تلميحات، وإشارات تدفع القارئ إلى الترقب، والتطلع لما سيقع من أحداث، والبعض الآخر من الاستباقات كانت بمثابة إعلان صريح عن الأحداث المتوقع حدوثها بحيث يأتي السرد مفصلاً له، وأدى الاستباق وظيفته في تجسيد رؤى فكرية، ودلالات فنية أبعدت الخطاب عن الرتابة، والملل الذي يتسرب في نفس القارئ بتحريف الترتيب الزمني بالإعلان المسبق عن الأحداث الذي يجعل المتلقي في حالة من الترقب والاحتمال بين الشك واليقين.

١٠- جاءت نماذج الاستباق قليلة قياسًا إلى نماذج الاسترجاع؛ حفاظًا على عنصر التشويق السردي، وقلة المواضع التي تتطلبه، ولأن النص القصصي معنيّ بما كان وليس بما يكون.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١١- استطاع السارد استغلال تقنيات الاستباق، والاسترجاع بأنواعهما للكشف عن الزمن النفسي للشخصية الروائية، عن طريق البوح الذاتي، ومناجاة النفس، والحوار الداخلي الذي جعل الزمن يخالف الترتيب المنطقي لسير الأحداث، ولا يخضع لخط زمني متتابع؛ بل يعمد إلى تكسير الزمن مما أعطى البنية الزمنية طابع الحداثة.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[١] تود وروف، تزفيتان، **طرائق تحليل السرد الأدبي**، ترجمة حسين سحبان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، (١٩٩٢م).

[٢] يوسف، آمنة، **تقنيات السرد في النظرية والتطبيق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، (٢٠١٥م).

[٣] بوعزة، محمد، **تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم**، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، (٢٠١٠م).

[٤] بحراوي، حسن، **بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن، الشخصية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، (١٩٩٠م).

[٥] برنس، جيرالد، **المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، (٢٠٠٣ م).

[٦] ريكاردو، جان، **قضايا الرواية الحديثة**، ترجمة صباح الجهيم، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، د. ط، (١٩٩٧م).

[٧] جينت، جيرار، **خطاب الحكاية بحث في المنهج**، ترجمة محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، (١٩٩٧م).

[٨] الحمداني، حميد، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي، المغرب، ط٣، (٢٠٠٠م).

[٩] الفياض، عبد المجيد:

- **ثمانون عامًا في انتظار الموت**، دار مدارك للنشر، ط١٨، ج١، (٢٠٢٠م).
- **ثمانون عامًا في انتظار الموت**، دار مدارك للنشر، ط٣، ج٢، (٢٠١٩م).

[١٠] العيد، يمنى، **الظل والصدى، مشهد الخراب** *مجلة مواقف*، دار الساقي، لندن، عدد٧٢، (١٩٩٣م).

[١١] قاسم، سيزار، **بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، (١٩٨٤م).

[١٢] مرشد، أحمد، **البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، (٢٠٠٥م).

[١٣] عماري، هدى، **الخطاب الروائي النسوي ورؤية الواقع الاجتماعي**، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، (٢٠٢٠م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[١٤] بارت، رولان، **التحليل البنيوي للسرد**، ترجمة حسين بحراوي، البشير القمري عبد الحميد عقار، اتحاد كتاب المغرب، عدد٨، (١٩٨٨م).

[١٥] بوطيب، عبد العالي، **إشكالية الزمن في النص السردي**، مجلة «فصول»، مجلد١٢، عدد٢ صيف ١٩٩٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[١٦] صالح، عالية محمود، **البناء السردي في روايات إلياس خوري**، أزمنة النشر والتوزيع، عمان، (٢٠٠٥م).

[١٧] عبد الله، بشرى، **جماليات الزمن في الرواية دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الإمارتية**، منشورات ضفاف، لبنان، ط١، (٢٠١٥م).

[١٨] جويدة، فاروق، الأعمال الكاملة، مطبوعات تهامة، جدة، ط١،(١٤٠٤-١٩٨٤م) .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq